مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

قول الإمام البخاري: سكتوا عنه

دلالتـــها عنده، وعند غيره من النقاد

مصطفى أبو زيد محمود رشوان
مدرس الحديث وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن علم الحديث النبوي من أرفع العلوم قدرا، وأشرفها ذكرا، وذلك لشرف متعلَّقه، إذ هو يتعلق بالنبي ﷺ، والشيء يشرف بشرف متعلَّقه، ولأهميته وشرفه تنوعت الدراسات الدائرة في فلكه، وكان نقطة الدائرة له علم الجرح والتعديل، فهو عماد منهجه النقدي.

ومناهج النقد عند المحدثين متنوعة، وطرائقهم فيه متعددة، فمنهم المتشدد، ومنهم المتساهل، ومنهم المعتدل، وتعبيراتهم أيضًا مختلفة، فمنهم: الحاد في تعبيراته صاحب اللسان الذَلْق[1]، ومنهم: عفيف اللسان يحفظ لسانه من التصريح بتكذيب راوٍ، لأنه يخشى الغيبة.

فنتج عن هذا التفاوتِ تفاوتٌ في ألفاظ الجرح والتعديل، فتقف على قولٍ لإمام تظن من فرط أدبه، وشدة خشيته أن لفظَه هذا من مراتب الجرح الخفيف، وفي حقيقة الأمر إنما هو من ألفاظ الجرح الشديد، لهذا كانت الحاجة ملحة إلى معرفة اصطلاحات الأئمة في ألفاظهم جرحًا وتعديلًا، وفي هذا يقول الإمام الذهبي[2] رحمه الله: «ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المُتَجَاذَبَة.

ثم أهم من ذلك: أن نعلم بالاستقراء التام عُرْف الإمام الجِهْبِذ[3]، واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة»[4].

---

(١) الذَّلَقُ حِدَّة الشيء، وحَدُّ كل شيء ذَلْقُه، وذَلْقُ كل شيء حَدُّه، وأيضًا لِسان ذَلْقٌ طَلْقٌ، وذَلِيقٌ طَلِيق، وذُلُقٌ طُلُقٌ، وذُلَقٌ طُلَقٌ، أربع لغات فيها، والذَّلِيق الفصيحُ اللسانِ. راجع «لسان العرب» (١٠/١٠٩).

(٢) هو الإمام الحافظ، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني، ثم الدمشقي، المقرئ، ولد سنة ثلاث وسبعين وست مئة، له من المصنفات: «تاريخ الإسلام»، و«سير النبلاء»، و«التجريد» في أسماء الصحابة، و«الميزان» في الضعفاء، توفي سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بدمشق، وأضر قبل موته بيسير. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٢١).

(٣) جهبذ: كزِبْرِج، النَّقَّادُ الخبيرُ بغوامض الأمور، البارع العارفُ بطرق النّقدِ، وهو مُعَرَّب. راجع: «تاج العروس» (٩/٣٩٢).

(٤) «الموقظة» (ص٨٢).

فانظر إلى قوله: «وما بين ذلك من العبارات المُتَجَاذَبَة»، وإلى قوله: «أن نعلم بالاستقراء التام عُرْف الإمام الجِهْبِذ، واصطلاحه، ومقاصده بعباراته».

فأردت أن أتناول في بحثي هذا مدلول إحدى هذه الألفاظ، وهي عبارة «سكتوا عنه»، وهي من العبارات التي اشتهر بها إمام الأئمة، وعلم أعلام الأمة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري[1]، إمام الصنعة بلا مدافعة، ونجمها الساطع بلا منازعة، وإن شاركه غيره من الأئمة في استعمالها، لكنه أكثرهم تلفظًا بها، واستعمالًا لها.

ذلك أن الإمام البخاري رحمه الله كان شديد الورع والتقوى والتحري، كثير الخشية لله تعالى، يحفظ لسانه من الفحش والتفاحش في الأقوال، فهو رضي الله عنه يتحرى أن يغتاب أحدًا من المسلمين، بحق أو بغير حق، فلذلك في جرحه للرواة كسا ألفاظه أحسنها.

روى الحافظ ابن حجر[2] رحمه الله بسنده إليه أنه قال: «إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا»[3].

قال الإمام الذهبي معلقًا على عبارة الإمام البخاري هذه: «صَدَقَ رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: «منكر الحديث»، «سكتوا عنه»، «فيه نظر»، ونحو هذا.

وقَلَّ أن يقول: «فلان كذَّاب»، أو «كان يضع الحديث»، حتى إنه قال: «إذا قلت: «فلان في حديثه نظر»، فهو متهمٌ واهٍ».

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، إمام هذا الشأن والمعول على «صحيحه» في أقطار البلدان، قال بندار: «حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، والدارمي بسمرقند، والبخاري ببخارى»، له من المؤلفات: «الجامع الصحيح»، و«التاريخ الكبير»، و«الأدب المفرد» وغيرها، ولد سنة أربع وتسعين ومئة، ومات سنة ست وخمسين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٥٢).

(٢) هو شيخ الإسلام، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، ثم المصري، الشافعي، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، لما حضرت العراقي الوفاة قيل له: «من تخلف بعدك؟» قال: «ابن حجر، ثم ابني أبو زرعة، ثم الهيثمي»، وصنّف: «شرح البخاري» الذي لم يُصَنَّف مثله، و«تغليق التعليق»، و«تهذيب التهذيب»، و«تقريب التهذيب»وغيرها، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٥٢).

(٣) «تغليق التعليق» (٣٩٨/٥)، و«مقدمة فتح الباري» (ص٦٦٧).

وهذا معنى قوله: «لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا»، وهذا هو والله غاية الورع»[1].

وقال الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق»[2]: «البخاري في كلامه على الرجال في غاية التحري والتوقي، ومن تأمل كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه وإنصافه، فإن أكثر ما يقول: «منكر الحديث»، «سكتوا عنه»، «فيه نظر»، «تركوه»، ونحو هذا، وقَلَّ أن يقول: «فلان كَذَّابٌ»، أو «يضع الحديث» بل إذا قال ذلك عزاه إلى غيره بقوله: «كَذَّبَهُ فلان»، «رماه فلان بالكذب» حتى إنه قال: «مَن قُلْتُ فيه: «في حديثه نظر» فهو متهم، ومن قلت فيه: «منكر الحديث» فلا تحل الرواية عنه»».

وقال في «مقدمة فتح الباري»[3]: «والبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍ زائد، وتحرٍ بليغ، يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول: «سكتوا عنه»، «فيه نظر»، «تركوه»، ونحو هذا، وقَلَّ أن يقول: «كَذَّاب»، أو «وضاع»، وإنما يقول: «كَذَّبَهُ فلان»، «رماه فلان»؛ يعني بالكذب».

وقال الحافظ ابن كثير[4] في «اختصار علوم الحديث»[5]: «ومن ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه»، أو «فيه نظر»، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، لكنه لطيف العبارة في التجريح، فليعلم ذلك».

وهذا غاية التحري والتوقي والورع، نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الأدب، وأن يحشرنا وإياه في زمرة حبيبنا المصطفى ﷺ.

خطة البحث:

قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وفهرسين:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٢/٤٣٩).

(٢) (٥/٣٩٧).

(٣) (ص٦٦٦).

(٤) هو الإمام الحافظ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي، البصروي، ولد سنة سبع مئة، له: «التفسير» الذي لم يؤلف على نمطه مثله، و«التاريخ»، و«تخريج أدلة التنبيه»، و«اختصار علوم الحديث»، مات سنة أربع وسبعين وسبع مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٣٣).

(٥) (ص٩٨) مع شرحه «الباعث الحثيث».

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وخطتي فيه.

المبحث الأول: مدلول قول الإمام البخاري: «سكتوا عنه».

المبحث الثاني: مدلول «سكتوا عنه» عند غير الإمام البخاري.

وفيه مطلبان:

الأول: من وافق الإمام البخاري على اصطلاحه.

الثاني: من خالفه في هذا الاصطلاح.

والخاتمة: ذكرت فيها أهم نتائج وتوصيات البحث.

والفهرسان: أحدهما: للمراجع والمصادر.

والثاني: للموضوعات.

واللهَ أسأل أن يتقبَّل هذا العمل، وأن يرزقني علمًـــا نافعًـــا، وإخلاصًـــا فـــي الأقـــوال والأعمال، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولأولادي ولمشايخي ولأصـــحاب الحقـــوق علـــيَّ، وأن يعلمنا من علمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المبحث الأول

مدلول قول الإمام البخاري: "سكتوا عنه"

كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى صاحبَ نمطٍ خاص في تجريح الرواة كساه أدبًا في ألفاظه، خالفت المتبادر إلى الأذهان، من هذه الألفاظ، قوله: «سكتوا عنه»، يتبادر إلى ذهن سامعها أن الراوي الموصوف بها ما ذُكِر بجرح ولا تعديل، ولا تضعيف ولا توثيق.

يقول الذهبي رحمه الله: «ظاهر معناها: أنهم ما تعرضوا له بجرح أو تعديل»[1].

اصطلاح الإمام البخاري في قوله: «سكتوا عنه».

لكن معناها الذي اصطلح عليه رحمه الله تعالى يخالف مفهومها المتبادر في الذهن عند إطلاقها، فهو يقصد: أن أهل الشأن تركوا الاحتجاج بحديثه.

قال الدَّوْلَابِي[2] ــ وهو أقدم من تكلَّم في مقصود الإمام البخاري من هذه العبارة ــ : «يعني: سكتوا عنه، تركوه»[3].

وقال مُغُلْطَاي[4]: «وفي رواية محمد بن عبد الله بن الجُنَيْد[5]، عن البخاري: إذا قال: «سكتوا عنه»؛ يعني: لا يحتجون بحديثه»[6].

---

(١) «الموقظة» (ص٨٣).

(٢) الدولابي: بضم الدال المهملة، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح في هذه النسبة: فتح الدال، ولكن الناس يضمونها. قاله السمعاني في «الأنساب» (٥١٠/٢)، وهو أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري، الرازي، الدولابي، الوراق، سمع محمد بن بشر، وهارون بن سعيد الأيلي، وعنه ابن أبي حاتم، وابن عدي، وابن حبان، قال الدارقطني: «تكلموا فيه وما تبين من أمره إلا خيرًا»، قال ابن يونس: «كان أبو بشر من أهل الصنعة، وكان يضعف، ومات سنة عشر وثلاث مئة»، ومولده سنة أربع وعشرين ومئتين. ترجمته من: «تذكرة الحفاظ» (٢٣٠/٢).

(٣) نقله عنه الحافظ أبو أحمد ابن عدي في «الكامل» (٢٢٧/١).

(٤) هو الإمام الحافظ، علاء الدين مُغُلْطاي بن قَلِيج ابن عبد الله الحنفي، ولد سنة تسع وثمانين وست مئة، تصانيفه أكثر من مئة منها: «شرح البخاري»، وذيل على «التهذيب»، و«الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم»، مات سنة اثنتين وستين وسبع مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٣٨).

(٥) هو الحافظ الإمام أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد الرازي، والد تمام، كان ثقة، نبيلًا، مصنفًا، مات سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٦٧).

(٦) «إكمال تهذيب الكمال» (٣٢٢/١).

وقال الذهبي في «الموقظة»[1]: «لكن مقصده بالاستقراء: أنها بمعنى تركوه». وكذا قال في «المغني»[2] في ترجمة (محمد بن الحجاج).

وقال السخاوي[3]: ««فيه نظر»، و«فلان سكتوا عنه»، وكثيرًا ما يُعَبِّر البخاري بهاتين الأخيرتين فيمن تركوا حديثه»[4].

قلت: ومما يؤكد أن هذا هو اصطلاح الإمام البخاري في هذه اللفظة، أن هناك مجموعة من الرواة عبَّر عنهم في بعض كتبه بـ «سكتوا عنه»، وفي بعضها الأخر قال عنهم: «تركوه»، أو «لا يحتج بحديثه» مما يؤكد أن هذا معناها عنده.

فمثلاً قال في «تاريخه الصغير»[5] عن (حفص بن سليمان القارئ): «سكتوا عنه»، وقال عنه في «تاريخه الكبير»[6]، و«ضعفائه الصغير»[7]: «تركوه».

وقال في «تاريخه الصغير»[8] عن (عبّاد بن صهيب البصري): «سكتوا عنه»، وقال عنه في «تاريخه الكبير»[9]، و«ضعفائه الصغير»[10]: «تركوه».

وقال في «تاريخه الصغير»[11] عن (عبّاد بن كثير): «سكتوا عنه»، وقال عنه في

---

(١) (ص٨٣).

(٢) (١٧٦/٢).

(٣) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، مولده بالقاهرة سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة في القاهرة، ووفاته بالمدينة سنة اثنتين وتسع مئة، وصنَّف: «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع»، و«شرح ألفية العراقي» في مصطلح الحديث، و«المقاصد الحسنة»، و«القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع»، و«الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة». ترجمته من: «الأعلام» (١٩٤/٦)

(٤) «فتح المغيث» (١٢٢/٢).

(٥) (٢٣٣/٢).

(٦) (٣٦٣/٢).

(٧) (ص٣٥).

(٨) (٢٩٧/٢).

(٩) (٤٣/٦).

(١٠) (ص٧٩).

(١١) (٩٧/٢).

«تاريخه الكبير»[١]، و«ضعفائه الصغير»[٢]: «تركوه».

وقال في «التاريخ الكبير»[٣]، و«الضعفاء الصغير»[٤] عن (إبراهيم بن يزيد الخُوزي): «سكتوا عنه»، وقال في «تاريخه الصغير»[٥]: «لا يحتجون بحديثه».

وسيأتي تفصيل هذا بعد قليل عند حصر الرواة الذين قال فيهم: «سكتوا عنه».

*****

جمع الرواة الذين قال عنهم البخاري: «سكتوا عنه»:

قال الإمام البخاري رحمه الله هذه اللفظة في مجموعة من الرواة هم:

١. إبراهيم بن الحكم بن أبان العَدَني[٦].
٢. إبراهيم بن عثمان، أبو شيبة العَبْسي، قاضي واسط[٧].
٣. إبراهيم بن يزيد، أبو إسماعيل الخُوزي، مكي.
٤. إسحاق بن إدريس البصري، الأُسواري[٨].
٥. إسماعيل بن يعلى الثقفي، أبو أمية البصري[٩].
٦. حجاج بن نُصير، أبو محمد الفَسَاطِيطي، البصري[١٠].
٧. حفص بن سليمان، أبو عمر الأسدي، القارئ، وهو حفص بن أبي داود.

---

(١) (٤٣/٦).
(٢) (ص٧٩).
(٣) (٣٣٦/١).
(٤) (ص١٨).
(٥) (١٠٣/٢).
(٦) «التاريخ الكبير» (٢٨٤/١).
(٧) «التاريخ الكبير» (٣١٠/١)، و«الصغير» (٧٠/٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص١٧).
(٨) «التاريخ الصغير» (٢٩١/٢)، وقال في «الكبير» (٣٨٢/١): «تركه الناس».
(٩) «التاريخ الكبير» (٣٧٧/١)، و«الصغير» (٢٨٦/١).
(١٠) «الضعفاء الصغير» (ص٣٦)، وقال في «التاريخ الكبير» (٣٨٠/٢): «عن شعبة: يتكلم فيه بعضهم»، وقال في «الصغير» (٣٠١/٢): «يتكلمون فيه، قال البخاري: أما أنا فقد ضربت على حديثه».

٨. زيد بن عوف، أبو ربيعة، من بني عامر بن ذهل، ويقال: فهد[١].

٩. عبَّاد بن صهيب البصري.

١٠. عبَّاد بن كثير الثقفي، البصري، سكن مكة.

١١. عبد الله بن زياد بن سليمان بن سَمعان، مولى أم سلمة[٢].

١٢. عبد الله بن واقد، أبو قتادة الحَرّاني[٣].

١٣. عبد العزيز بن حصين بن ترجمان المروزي[٤].

١٤. عبد الغفور، أبو الصباح الواسطي[٥].

١٥. عثمان بن عبد الرحمن القرشي، الزهري، الوَقَّاصِي، يقال: أبو عمرو المـــالكي، من ولد سعد بن مالك[٦].

١٦. عمران بن زيد العَمّي[٧].

١٧. غزوان بن يوسف العامري، البصري[٨].

١٨. فرات بن السائب، أبو سليمان[٩].

١٩. فهد بن حيان[١٠].

---

(١) «التاريخ الكبير» (٤٠٤/٣)، وقال في «الصغير» (٣١٤/٢): «تركه علـــي وغيـــره»، وقـــال فـــي (٣١٥/٢): «رماه علي».

(٢) «التاريخ الكبير» (٩٦/٥)، و«الصغير» (١٠٦/٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص٦٧).

(٣) «التاريخ الصغير» (٢٨٣/٢)، وقال في «الكبير» (٢١٩/٥): «تركوه، منكر الحديث»، وقـــال فـــي «الضعفاء الصغير» (ص٧١): «تركوه».

(٤) «التاريخ الصغير» (١٨٣/٢).

(٥) «التاريخ الصغير» (١٨٦/٢)، وقال في «الكبير» (١٧٣/٦): «تركوه، منكر الحديث».

(٦) «الصغير» (١٤٩/٢)، وقال في «الكبير» (٢٣٨/٦)، و«الضعفاء الصغير» (ص٨٥): «تركوه».

(٧) «الضعفاء الصغير» (ص٩١).

(٨) «الصغير» (١٣١/٢)، وقال في «الكبير» (١٠٨/٧)، و«الضعفاء الصغير» (ص٩٧): «تركوه».

(٩) «الصغير» (١٣١/٢)، وقال في «الكبير» (١٣٠/٧): «تركوه، منكر الحديث»، وقال في «الضـــعفاء الصغير» (ص٩٨): «تركوه».

(١٠) «التاريخ الصغير» (٣٠٢/٢)، وقال في (٣١٥/٢): «يتكلمون فيه» .

٢٠. القاسم بن عبد الله بن عمر العمري، مدني[١].

٢١. محمد بن حجاج المصفر، أبو عبد الله[٢].

٢٢. محمد بن شجاع بن نبهان؛ مولى قريش، المروزي[٣].

٢٣. محمد بن عبد الرحمن بن المُجَبَّر البصري[٤].

٢٤. محمد بن عمر الواقدي، مدني، قاضي بغداد[٥].

٢٥. محمد بن الفضل بن عطية المروزي[٦].

٢٦. محمد بن مروان، صاحب الكلبي[٧].

٢٧. مسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي[٨].

٢٨. مقاتل بن سليمان الأزدي[٩].

٢٩. نصر بن باب، أبو سهل الخراساني[١٠].

٣٠. نصر بن طريف الله الباهلي، أبو جزي[١١].

---

(١) «التاريخ الكبير» (١٦٤/٧)، وكرر كلامه عليه في (١٧٣/٧)، و«الضعفاء الصغير» (ص١٠٠)، ونقل في «الصغير» (١٣٢/٢) قول الإمام أحمد: «كان يكذب».

(٢) «التاريخ الكبير» (٦٤/١).

(٣) «التاريخ الكبير» (١١٥/١).

(٤) نقله عن البخاري العقيلي في «ضعفائه» (١٢٦٠/٢).

(٥) «التاريخ الكبير» (١٧٨/١)، وقال: «سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نُمير»، وقال في «الصغير» (٢٨٣/٢): «تركوه»، وقال في «الضعفاء الصغير» (ص١٠٩): «متروك الحديث».

(٦) «الضعفاء الصغير» (ص١٠٩)، وقال في «التاريخ الكبير» (٢٠٨/١):«رماه ابن أبي شيبة».

(٧) «التاريخ الكبير» (٢٣٢/١)، و«الصغير» (٢٢٤/٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص١١٠)، وزاد: «لا يكتب حديثه البتة».

(٨) «التاريخ الكبير» (٤٠٨/٧)، و«الصغير» (٢١٩/٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص١١٥)، وتصحفت (مسيب) إلى (مسبب) بالموحدة، فلتصحح.

(٩) «التاريخ الصغير» (٢١٦/٢)، وقال في «الكبير» (١٤/٨): «لا شيء البتة».

(١٠) «الصغير» (٢٤١/٢)، وقال في «الكبير» (١٠٦/٨)، و«الضعفاء» (ص١١٨): «يرمونه بالكذب».

(١١) «التاريخ الصغير» (١٤٥/٢)، و«الكبير» (١٠٥/٨)، وزاد فيه: «ذاهب».

٣١. نعمان بن ثابت؛ أبو حنيفة الكوفي، مولى لبني تيم الله بن ثعلبة، كـــان مرجئًـــا، سكتوا عنه، وعن رأيه، وعن حديثه(١).

٣٢. وهب بن وهب، أبو البَخْتَرِي القاضي(٢).

٣٣. الهيثم بن عدي الطائي(٣).

٣٤. يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن؛ أبو زكريا الحِمَّاني(٤).

٣٥. يوسف بن خالد بن عمير البصري، السَّمْتِي، القرشي(٥).

---

(١) «التاريخ الكبير» (٨/٨١)، وأجاب الحافظ ابن حجر عن هذا وأمثاله من الانتقادات التي وجهت إلـــى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، حينما سئل عما ذكـــره النســـائي فـــي «الضـــعفاء والمتـــروكين» (ص٢٣٣) عن أبي حنيفة رضي الله عنه من أنه ليس بقويٍّ في الحديث، وهو كثير الخطأ والغلط على قِلَّة روايته، هل هو صحيح؟ وهل وافقه على هذا أحد من أئمة المحدثين أم لا؟

فأجاب: النسائي من أئمة الحديث، والذي قاله إنما هو بحسب ما ظهر له وأداه إليه اجتهاده، ولـــيس كل أحد يؤخذ بجميع قوله، وقد وافق النسائي على مطلق القول في الإمام جماعـــة مـــن المحـــدِّثين، واستوعب الخطيب في ترجمته من «تاريخه» (١٥/٤٤٤) أقاويلهم، وفيها ما يُقْبَل وما يُرَدّ.

وقد اعتُذِر عن الإمام بأنه كان يرى أنه لا يحدث إلا بما حفظه منذ سمعه إلـــى أن أداه، فلهـــذا قَلَّـــت الرواية عنه، وصارت روايته قليلة بالنسبة لذلك، وإلا فهو في نفس الأمر كثير الرواية.

وفي الجملة: ترك الخوض في مثل هذا أولى، فإن الإمام وأمثاله ممن قفزوا القنطرة، فما صار يُـــؤَثِّر في أحد منهم قول أحد، بل هم في الدرجة التي رفعهم الله تعالى إليها، من كونهم متبـــوعين مقتـــدى بهم، فليعتمد هذا، والله ولي التوفيق. من: «الجواهر والدرر» (٢/٩٤٦).

(٢) «التاريخ الصغير» (٢/٢٩٢)، و«الضعفاء الصـــغير» (ص١٢١)، و«التـــاريخ الكبيـــر» (٨/١٧٠)، «وكان وكيع يرميه بالكذب».

(٣) «التاريخ الكبير» (٨/٢١٨)، و«الصغير» (٢/٢٤٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص١٢٢).

(٤) «الضعفاء الصغير» (ص١٢٤)، وزاد: «يتكلمون فيه»، وقال في «الكبير» (٨/٢٩١):«يتكلمون فيه رماه أحمد وابن نمير»، وقال في «الصغير» (٢/٣٢٨): «كان أحمد وعلي يتكلمان فيه».

(٥) «التاريخ الكبير» (٨/٣٨٨)، و«الصغير» (٢/٢٢٤)، و«الضعفاء الصغير» (ص١٢٨).

المبحث الثاني

مدلول "سكتوا عنه" عند غير الإمام البخاري

لقد وافق الإمام البخاري رحمه الله تعالى على اصطلاحه هذا جماعة من الأئمة منهم من قَلَّدَه فقالها في الرواة نفسهم، كأبي حاتم، وأبي زرعة، ومنهم من اقتدى به في اصطلاحه فقالها في رواة آخرين، كمسلم بن الحجاج، وأبي أحمد الحاكم وغيره.

ومنهم مَن خالفه في اصطلاحه لهذه اللفظة، كالنووي، وهذا المبحث يتطلب تقسيم الكلام على مطلبين:

المطلب الأول

من وافق الإمام البخاري على اصطلاحه

ـ الإمام أبو حاتم الرازي[1].

لقد قَلَّدَ الإمام أبو حاتم الرازي ـ فيما نقله عنه ابنه الإمام أبو محمد في كتابه «الجرح والتعديل» ـ الإمام البخاري في استعمال هذه العبارة في راويين، قال عنهما الإمام البخاري: «سكتوا عنه»، هما:

(١) إبراهيم بن عثمان بن عبد الله العبسي، أبو شيبة، قاضى واسط، قال عنه أبو حاتم: «ضعيف الحديث، سكتوا عنه، وتركوا حديثه»[2].

(٢) محمد بن شجاع بن نبهان البزاز، مولى قريش، كان يسكن المدائن، قال أبو حاتم: «سكتوا عنه»[3].

ـ الإمام أبو زرعة الرازي[4].

---

(١) هو أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، الرازي، قال الخطيب: «كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهورًا بالعلم، مذكورًا بالفضل»، مات بالري سنة خمس، وقيل: سنة سبع وسبعين ومائتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٥٩).

(٢) «الجرح والتعديل» (١١٥/٢).

(٣) «الجرح والتعديل» (٢٨٦/٧).

(٤) هو أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد القرشي، المخزومي، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، قال إسحاق ابن راهوية: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل»، مات بالري سنة أربع وستين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٥٣).

قال الإمام أبو زرعة رحمه الله هذه اللفظة مُقَلِّدًا الإمام البخاري في راوٍ واحـــد، هـــو (الهيثم بن عدي)، قال عنه: «سكتوا عنه»[١].

قلت: الملاحظ أن تعبير الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة في الرواة الثلاثة موافق لتعبير الإمام البخاري واصطلاحه.

وذلك أنهما لما حُمِل إليهما «تاريخ» البخاري قالا: «هذا علم لا يســتغنى عنـــه، ولا يحسن بنا أن نذكره عن غيرنا»، فأقعدا عبد الرحمن يسألهما عن رجل بعد رجـــل، وزادا فيه ونقصا[٢]، وأبقيا أشياء على حالها تسليمًا لهذا الجِهْبِذ النَّقَّاد، بـــل تعـــدى الأمـــر أن يحافظ الإمام أبي زرعة على عبارة الإمام البخاري خارج كتاب «الجرح والتعديل» حينمـــا سأله تلميذه البرذعي[٣] عن الهيثم بن عدي.

ـ الإمام مسلم بن الحجاج[٤].

أما الإمام مسلم رحمه الله فقد قالها في راويين، ما ذكرهما الإمـــام البخـــاري بهـــذه العبارة، وهو في هذا يجتهد في أن يقتفي أثر شيخه في تطبيق الاصـــطلاح، والراويـــان هما:

(١) أبو صَيفِي بشير بن ميمون الوَاسِطِي.

قال الإمام مسلم عنه: «سكتوا عنه»[٥].

وقال عنه الإمام البخاري في «تاريخه الصغير»[٦]: «يتهم بالوضع».

---

(١) «سؤالات البرذعي» (٦٦٨/٢).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١٢٤/٣).

(٣) هو الإمام الحافظ، أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدي، البرذعي، سمع أبا كُريـــب، وعَبـــدة الصفار، وعمرو بن علي الفلّاس، ومحمد بن يحيى الذُّهلي، وأبا زُرعة، ولازمه وفقه به، وبمسلم بن الحجاج، حدّث عنه حفص بن عمر، وأحمد ابن طاهر الميَّانِجِي، قال ابن عُقدة: «توفي ســـنة اثنتـــين وتسعين ومئتين». ترجمته من: «سير أعلام النبلاء» (٧٧/١٤).

(٤) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسن النيسابوري، الإمام الحافظ صاحب «الصحيح»، مات سنة إحدى وستين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٦٤).

(٥) «الكنى والأسماء» (٤٥١/١).

(٦) (٢٣٣/٢).

وقال عنه في «تاريخه الكبير»[١]، و«ضعفائه الصغير»[٢]: «منكر الحديث».

وقال الإمام أحمد[٣]: «ليس هو بشيء»[٤]، وكذا قال أبو داود السجستاني[٥].

وقال يحيى بن معين[٦]: «اجتمع الناس على طرح حديث هؤلاء النفر، فذكر منهم بشير بن ميمون»[٧].

وقال الجوزجاني[٨]: «غير ثقة»[٩]، وكذا قال الخطيب[١٠] في «المتفق والمفترق»[١١].

---

(١) (١٠٥/٢).

(٢) (ص٢٦).

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله المروزي، ثم البغدادي، الإمام الشهير، صاحب «المسند»، و«الزهد» وغير ذلك، ولد ببغداد سنة أربع وستين ومئة، قال الشافعي رضي الله عنه: «خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه، ولا أزهد، ولا أورع، ولا أعلم منه»، مات سنة إحدى وأربعين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٨٩).

(٤) «الجرح والتعديل» (٣٧٩/٢).

(٥) «تاريخ بغداد» (٦٣٥/٧)، وأبو داود السجستاني: هو سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي، الإمام العلم، صاحب كتاب «السنن»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«المراسيل»، ولد سنة اثنتين ومئتين، قال إبراهيم الحربي: «ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد»، مات سنة خمس وسبعين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٦٥).

(٦) هو يحيى بن معين بن عون الغَطَفاني مولاهم، البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، قال يحيى القطان: «ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين»، مات بالمدينة سنة ثلاث ومئتين، وحمل على سرير النبي صلى الله عليه وسلم. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٨٨).

(٧) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٥٢/٢).

(٨) هو أبو إسحاق الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، سكن دمشق، وكان من الحفاظ المصنفين، والمخرجين الثقات، مات سنة ست، أو تسع وخمسين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٤٨).

(٩) «أحوال الرجال» (ص١٥٢).

(١٠) هو الحافظ الكبير، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، من مصنفاته: «التاريخ»، و«الجامع»، و«الكفاية»، و«شرف أصحاب الحديث»، وا«لمتفق والمفترق»، وغير ذلك، مات سنة ثلاث وستين وأربع مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٤٣٣).

(١١) (٥٥٣/١).

وقال عمرو بن علي الفلاس[١]: «ضعيف في الحديث»[٢].

وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث، وعامة روايته مناكير، يكتب حديثـــه علـــى الضعف»[٣].

وقال أبو زرعة: «ضعيف الحديث»، ولم يمنع من قراءة حديثه[٤].

وقال النسائي[٥] في «الضعفاء والمتروكين»: «متروك الحـــديث»[٦]. وقـــال أيضًـــا: «ضعيف»[٧].

وقال أيضًا: «ليس بثقة ولا مأمون»[٨].

وقال ابن حبان[٩]: «يخطئ كثيرًا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد»[١٠].

وقال ابن عدي[١١]: «روى عن سعيد المَقْبُري أيضًا أحاديث غير محفوظة، وعامة ما يرويه غير محفوظ، روى عن مجاهد وعكرمة وعطاء وغيرهم أحاديث يرويها عـــنهم لا

---

(١) هو عمرو بن علي بن بحر الباهلي، أبو حفص الصيرفي، الفلاس، الحافظ، قال أبو حاتم: «كان أوثق من علي ابن المديني»، مات سنة تسع وأربعين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢١٤).

(٢) «تاريخ بغداد» (٦٣٥/٧).

(٣) «الجرح والتعديل» (٣٧٩/٢).

(٤) «الجرح والتعديل» (٣٧٩/٢).

(٥) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني، النسائي، الإمام الحـــافظ، شـــيخ الإسلام، له: «السنن الكبرى»، و«الصغرى»، و«خصائص علي» وغير ذلك، مات سنة ثلاث وثـــلاث مئة شهيدًا، ومولده سنة خمس عشرة ومائتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٠٦).

(٦) (ص٦٣).

(٧) ذكره ابن عدي في «الكامل» (٤٥٢/٢).

(٨) ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦٣٦/٧).

(٩) هو الحافظ العلامة، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمـــي، البســـتي، ولـــي قضـــاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالمًا بالنجوم والطب وفنون العلم، صنَّف: «المســـند الصحيح»، و«الضعفاء»، وفَقَّه الناس بسمرقند، مات سنة أربع وخمسين وثلاث مئة. ترجمته مـــن: «طبقات الحفاظ» (ص٣٧٥).

(١٠) «المجروحين» (٢١٩/١).

(١١) هو الإمام الحافظ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن محمد الجرجاني، يعرف: بابن القطـــان، صـــاحب «الكامل»، ولد سنة سبع وسبعين ومئتين، وهو عارف بالعلل، مصنِّف في الكلام على الرجال، حـــافظ متقن ثقة، لم يكن في زمانه مثله، مات سنة خمس وستين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٨٠).

يتابعه أحد عليه، وهو ضعيف، كما ذكره أحمد، والبخاري، والنسائي، وغيرهم»[١].

وقال الدارقطني[٢]: «متروك»[٣]، وذكره في كتاب «الضعفاء والمتروكين»[٤].

وقال الذهبي في «الكاشف»[٥]: «تركوه»، وكذا قال في «المغني»[٦] في وزاد فيه: «واتهم بالوضع».

وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»[٧]: «متروك متهم».

(٢) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب القَدَرِي.

قال الإمام مسلم عنه: «سكتوا عنه»[٨].

قال عنه البخاري:«تركه يحيى القطان[٩]»[١٠].

وقال يونس بن عبيد[١١]: «كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث»[١٢].

---

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٤٥٣/٢).

(٢) هو الإمام، شيخ الإسلام، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب «السنن»، و«العلل»، وغير ذلك، ولد سنة ست وثلاث مئة، قال القاضي أبو الطيب: «الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث»، مات سنة خمس وثمانين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٩٣).

(٣) «سؤالات البرقاني للدارقطني» (ص٥٨).

(٤) (ص١٦١).

(٥) (١٨٦/٢).

(٦) (١٧١/١).

(٧) (ص١٦٤).

(٨) «الكنى والأسماء» (٥٤٧/١).

(٩) هو يحيى بن سعيد القطان التميمي، أبو سعيد البصري، الأحول، الحافظ، أحد الأئمة، قال أحمد: «لم يكن في زمانه مثله»، مات سنة ثمان وتسعين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٣١).

(١٠) «التاريخ الكبير» (٣٥٢/٦)، و«الضعفاء الصغير» (ص٨٨).

(١١) هو يونس بن عبيد بن دينار الكوفي، العبدي، أحد الأعلام، روى عن الحسن، وابن سيرين، وعنه شعبة، والثوري، والحمادان، مات سنة أربعين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٦٩).

(١٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٥٤/٥).

وقال أيوب السَّخْتِيَانِي[١]: «كذب عمرو»[٢].

وقال عبد الله بن عون[٣]: «ما لنا ولعمرو، عمرو يكذب على الحسن»[٤].

وقال يحيى بن معين في «تاريخه»[٥]: «ليس بشيء كان من الشُّرْطِ». وقال أيضًا: «لا يكتب حديثه»[٦].

وقال عمرو بن علي: «متروك الحديث صاحب بدعة»[٧].

وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين»[٨]: «متروك الحديث».

وقال ابن عدي: «وعمرو بن عبيد قد كفانا السلف مؤنته حيث بيَّنوا ضعفه في رواياته، وبيَّنوا بدعته ودعاءه إليها».

وقال: «وللسلف فيمن ينسب إلى الصلاح كلام كثير، حتى قال يحيى القطان: «ما رأيت قومًا أصرح بالكذب من قوم ينسبون إلى الخير»، وكان يغر الناس بنسكه وتقشفه، وهو مذموم ضعيف الحديث جدًا، معلن بالبدع »[٩].

قلت: وافق الإمام مسلم رحمه الله تعالى في هذه العبارة اصطلاح شيخه الإمام البخاري رحمه الله تعالى، في استعمالها في الراوي المتروك، وطبَّقها على (بشير بن ميمون)، و(عمرو بن عبيد)، وظهر أيضًا أنه متأدب بأدبه متحلي بجميل خلقه رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّخْتِياني، أبو بكر البصري، قال شعبة: «كان سيد الفقهاء ما رأيت مثله»، ولد سنة ثمان وستين، ومات سنة إحدى وثلاثين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥٩).

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٥٤/٥).

(٣) هو عبد الله بن عون بن أَرْطَبان المزني، أبو عون البصري، أحد الأعلام، قال هشام بن حسان: «لم تر عيناي مثل ابن عون»، مات سنة إحدى وخمسين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٧٦).

(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٥٤/٥).

(٥) روية الدوري (٢٧٥/٤).

(٦) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٥١/٥).

(٧) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٥٥/٥).

(٨) (ص١٨٤).

(٩) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٦٣/٥).

ـ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي[١].

قالها موافقًا لاصطلاح الإمام البخاري في: مقاتل بن حَيَّان النَّبَطي، أبو بِسطام البَلخي، مولى بكر بن وائل.

قال أبو الفتح الأزدي: «سكتوا عنه».

قال الذهبي: ««ثم ذكر أبو الفتح، عن وكيع[٢] أنه قال: «ينسب إلى الكذب».

كذا قال أبو الفتح، وأحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان[٣]، فابن حيان، صدوق قوي الحديث، والذي كذبه وكيع فابن سليمان».

ثم قال: «وقال ابن معين: ضعيف، وكان أحمد بن حنبل لا يعبأ بمقاتل بن حيان، ولا بابن سليمان»[٤].

قلت: فعلى هذا أبو الفتح الأزدي يوافق الإمام البخاري في اصطلاحه، فقد فهم مما حصله من معلومات خاطئة عن مقاتل بن حيان من تكذيب وكيع، وتضعيف ابن معين، أنه متروك، وليس الأمر كذلك في ابن حيان، والأزدي واهم، فقد صرح الذهبي بأن وكيعًا إنما كذَّب ابن سليمان، وأما ابن معين فقد قال عن ابن حيان: «ثقة، ليس به بأس، رجل صالح»[٥]، وقال ابن حجر: «أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذبه، وإنما كذب الذي بعده»[٦]، يعني: مقاتل بن سليمان.

---

(١) هو الحافظ العلامة، محمد بن الحسين بن أحمد الموصلي، قال الخطيب: «كان حافظًا، صنف في علوم الحديث وفي الضعفاء، وهاه جماعة بلا مستند، ضعفه، البرقاني»، مات في سنة أربع وسبعين وثلاث مئة. ترجمته من: «تاريخ بغداد» (٣/٣٦)، و«طبقات الحفاظ» (ص٣٨٦).

(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، الحافظ، قال أحمد: «ما رأيت أوعى للعلم منه، ولا أحفظ، ولا رأيت معه كتابًا قط ولا رقعة»، مات سنة ست وتسعين ومائة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٣٣).

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، الخراساني، أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم، مات سنة خمسين ومئة. ترجمته من: «تقريب التهذيب» (ص٥٧٤).

(٤) «ميزان الاعتدال» (٤/١٧٢).

(٥) «من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال» (ص٣٠، ٧١).

(٦) «تقريب التهذيب» (ص٥٧٤).

ـ أبو أحمد الحاكم، محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري[١].

قالها في راويين هما: (١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن سلمة البصري، الأفطس.

قال أبو أحمد الحاكم: «سكتوا عنه»[٢].

قال البخاري: «ترك أحمد حديثه»[٣].

وقال يحيى بن سعيد: «ليس بثقة»[٤].

وقال ابن المديني[٥]: «ذهب حديثه»[٦].

وقال الفلاس: «كان وقّاعًا في الناس»[٧]، وقال أيضًا: «متروك الحديث»[٨].

وقال أحمد: «ترك الناس حديثه، كان يجلس إلى أزهر الســمان[٩]، فيحــدِّث أزهــر، ويكتب على الأرض كذب كذب، وكان خبيث اللسان»[١٠].

وقال أيضًا: «كان من أصحاب يحيى، وكان سيء الخلــق، وتركنــا حديثــه، وتركــه الناس»[١١].

---

(١) هو الإمام الجهبذ، محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري، الكرابيسي، حافظ عصره، كُــفّ وتغيــر حفظه، ولم يختلط قط، مات سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٨٩).

(٢) «لسان الميزان» (٤٨٨/٤).

(٣) «التاريخ الكبير» (١٠٠/٥)، و«التاريخ الصغير» (٢٦٦/٢).

(٤) «الكامل» (١٥١٢/٤).

(٥) ابن المديني: هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم، أبو الحســن البصــري، أحــد الأئمــة الأعلام، وحفاظ الإسلام، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٨٧).

(٦) «الجرح والتعديل» (٦٩/٥).

(٧) «الكامل» (١٥١٣/٤).

(٨) «الجرح والتعديل» (٧٠/٥).

(٩) هو أزهر بن سعد السمان، أبو بكر الباهلي مولاهم، البصري، روى عن سليمان التيمــي، وهشــام الدستوائي، وعنه ابن راهويه، ومحمد بن يحيى الذهلي، وابن المديني، وكان ثقة، مات ســنة ثــلاث ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٤٨).

(١٠) «العلل ومعرفة الرجال» (٤٩٤/٢ ــ ١٠١/٣).

(١١) «العلل ومعرفة الرجال» (١٢٧/٣).

وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، تركه يحيى وعبد الرحمن[١]»[٢].

وقال أبو زرعة: «كان صدوقًا»[٣].

وقال النسائي: «متروك الحديث»[٤].

وقال ابن حبان: «شيخ، سيء الحفظ، فاحش الخطأ، كثير الوهم، تركه أحمد ويحيى»[٥].

وقال ابن عدي: «مع ضعفه يكتب حديثه»[٦].

وقال الدارقطني: «ليس بقوي»[٧].

قال عبيد الله بن عمر القواريري[٨]: «لم يكن يكذب، ولكن كان في لسانه لباس»[٩].

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن مُجَشِّر[١٠] بن معدان البغدادي، الكاتب. قال أبو أحمد الحاكم: «سكتوا عنه»[١١].

---

(١) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان، أبو سعيد البصري، اللؤلؤي، الحافظ، قال ابن المديني: «كان أعلم الناس»، مات بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٤٤).

(٢) «الجرح والتعديل» (٧٠/٥).

(٣) «سؤالات البرذعي» (٣٢٨/٢).

(٤) «الضعفاء والمتروكين» (ص١٥٢).

(٥) «المجروحين» (٥١٣/١).

(٦) «الكامل» (١٥١٣/٤).

(٧) «العلل» (٤٢٠/٤).

(٨) هو عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري، الجشمي مولاهم، أبو سعيد البصري، الحافظ، روى عن يزيد بن هارون، ويزيد بن زريع، وأبي أحمد الزبيري، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبو حاتم، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٩٥).

(٩) «تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (ص١٢٨).

(١٠) مجشر: بضم الميم، وفتح الجيم، وكسر الشين المعجمة المشددة، تليها راء. قاله ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٥٥/٨).

(١١) «لسان الميزان» (٣٣٩/١).

وقال أبو العباس السَّرّاج[١]: «سمعت الفضل بن سهل[٢] يتكلم فيه ويكذبه»[٣].

وقال ابن عدي: «وله سوى ما ذكرت منكرات من جهة الأسانيد غير محفوظـــة»[٤].

وقال في موضع آخر: «ضعيف يسرق الحديث»[٥].

وقال ابن عقدة[٦]: «فيه نظر»[٧].

وذهب إلى تعديله ابن حبان فذكره في «ثقاته»، وقال: «يخطـــئ»[٨]، وعدَّلـــه أيضًـــا الذهبي فقال: «هو صويلح في نفسه»[٩].

ـ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني[١٠].

قالها في راوٍ موافقًا اصطلاح الإمام البخاري هو: يحيى بن ميمون بن عطاء بن زيـــد القرشي، أبو يحيى البصري، التمار.

---

(١) هو الحافظ الإمام الثقة، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبـــراهيم الثقفـــي مـــولاهم، النيســـابوري، السراج، ولد سنة ست عشرة ومئتين، مات سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة. ترجمتـــه مـــن: «طبقـــات الحفاظ» (ص٣١٤).

(٢) هو الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج، أبو العباس البغدادي، الحافظ، روى عن أبي أحمد الزبيري، وأبي النضر، وعفان، وعنه الأئمة الخمسة، وعبد الله بن أحمد، مات سنة خمس وخمسين ومئتـــين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٥١).

(٣) «تاريخ بغداد» (١٣١/٧).

(٤) «الكامل» (٢٧٢/١).

(٥) «الكامل في الضعفاء» (٧٤٧/٢).

(٦) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، مولى بني هاشم، وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ، وكثرة الحديث، ورحلته قليلة، قال الدارقطني: «أجمع أهل الكوفة أنه لم ير بها من زمن ابن مســـعود إلى زمنه أحفظ منه»، ولد سنة تسع وأربعين ومئتين، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٥٠).

(٧) «تاريخ بغداد» (١٣١/٧).

(٨) «الثقات» (٨٥/٨).

(٩) «الميزان» (٥٥/١).

(١٠) هو الإمام الحافظ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى بن منده الأصبهاني، العبدي، ولد سنة عشر وثلاث مئة، قال أبو علي النيسابوري: «هو جبـــل مـــن الجبال»، مات سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. «طبقات الحفاظ» (ص٤٠٨).

قال ابن منده: «صاحب مناكير، سكتوا عنه»[١].

وقال أحمد: «ليس بشيء، خَرَّقْنَا حديثه»[٢].

وقال عمرو بن علي: «كان كذابًا»[٣].

وقال مسلم بن الحجاج: «منكر الحديث»[٤].

وقال النسائي: «ليس بثقة ولا مأمون»[٥].

وقال الدارقطني: «متروك»[٦].

ـ الإمام أبو عبد الله الحاكم[٧].

استخدمها الإمام أبو عبد الله الحاكم على وفق اصطلاح الإمام البخاري في ثلاثة رواة هم:

(١) إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك الأنصاري.

قال أبو عبد الله الحاكم: «سكتوا عنه»[٨]، وقال في «المدخل»: «شيخ من أهل البصرة حدّث بها بالشام أحاديث مناكير»[٩].

---

(١) «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص٦٤).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٢٥٤/١١).

(٣) «الجرح والتعديل» (١٨٨/٩).

(٤) «الكنى والأسماء» (٦٩/١).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٩١/١٦).

(٦) «تاريخ بغداد» (١٩١/١٦)، وذكره في «الضعفاء والمتروكين» (ص٣٩٤).

(٧) هو الحافظ الكبير، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي، النيسابوري، يعرف بابن البيع، صاحب «المستدرك»، و«التاريخ»، و«علوم الحديث»، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، مات سنة خمس وأربع مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٤١٠).

(٨) «لسان الميزان» (٢٥٠/١).

(٩) «المدخل إلى الصحيح» (١٤٦/١)، وزاد ابن حجر في «اللسان» (٢٥٠/١): «وحدّث عن الثقات بالبواطيل».

وقال العقيلي[١]: «يحدث عن الثقات بالبواطيل»[٢].

وقال ابن حبان: «شيخ كان يدور بالشام، ويحدث عن الثقات بالأشياء الموضـــوعات، وعن الضعفاء والمجاهيل بالأشياء المناكير، لا يجوز ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه»[٣].

وقال ابن عدي: «ضعيف جدًا، حدّث عن شعبة، وحماد بن سلمة[٤]، وحماد بن زيـــد، وغيرهم من الثقات بالبواطيل ... وأحاديثه كلها مناكير موضوعة، ومن اعتبر حديثه علم أنه ضعيف جدًا، وهو متروك الحديث»[٥].

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن خليل الحارثي، البخـــاري، الكَلاباذي، الحنفي، السّبَذْمُوني[٦]، المشهور بالأستاذ[٧].

وكان شيخ المذهب بما وراء النهر.

قال أبو عبد الله الحاكم: «صاحب عجائب وأفراد عن الثقات، سكتوا عنه»[٨].

وكان ابن منده يُحَسِّن القول فيه[٩].

---

(١) هو الحافظ الإمام، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، صاحب كتـــاب «الضـــعفاء» جليـــل القدر، عظيم الخطر، كثير التصانيف، مقدم في الحفظ عالم بالحديث ثقة، مات سنة اثنتين وعشـــرين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٤٨).

(٢) «الضعفاء» (٥٦/١).

(٣) «المجروحين» (١١٣/١).

(٤) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، قال حجاج بن منهال: «كان حماد بن ســـلمة مـــن أئمة الدين»، مات سنة سبع وستين مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٩٤).

(٥) «الكامل في الضعفاء» (٢٥٤/١).

(٦) السبذموني: بضم السين، أو فتحها، وفتح الباء الموحدة، وسكون الذال المعجمة، وضم الميم، وفـــي آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية من قرى بخارى على نصف فرسخ منها. قالـــه الســـمعاني فـــي «الأنساب» (٢١٣/٣).

(٧) عرف بالأستاذ: لأنه كان يختص بدار الأمير الجليل إسماعيل بن أحمد الساماني، ويسألونه فيها عن أشياء فيجيب. قاله السمعاني في «الأنساب» (١٢٩/١).

(٨) نقله عنه السمعاني في «الأنساب» (٢١٤/٣).

(٩) «سير أعلام النبلاء» (٤٢٤/١٥).

وقال حمزة السهمي[١]: سألت عنه أبا زرعة أحمد بن الحسين[٢]، فقال: «ضعيف»[٣].

وقال الخطيب: «ليس بموضع الحجة»[٤].

وقال السمعاني: «ذكره الحفاظ في تواريخهم، ووصفوه برواية المناكير والأباطيل، وكان شيخًا مكثرًا من الحديث، غير أنه كان ضعيفًا في الرواية، غير موثوق به فيما ينقله»[٥].

وقال الذهبي: «ألف «مسندًا» للإمام أبي حنيفة، وتعب عليه، لكن فيه أوابد ما تفوه بها الإمام، راجت عليه»[٦].

(٣) عُمارة بن جُوَين[٧]، أبو هارون العبدي، البصري.

قال الحاكم: «أبو هارون، ممن سكتوا عنه»[٨].

وقال البخاري: «تركه يحيى القطان»[٩].

وقال شعبة[١٠]: «لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إليَّ من أن أحدث عنه»[١١].

---

(١) هو حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي، السهمي، أبو القاسم الجرجاني، الإمام الثبت، جال البلاد، سمع ابن عدي والإسماعيلي، وصنَّف وجرَّح وعدَّل، وصحَّح وعلل، مات سنة سبع وعشرين وأربع مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٤٢٢).

(٢) هو أبو زرعة الرازي الصغير، أحمد بن الحسين بن الحكم، من علماء الحديث والرحالين، سمع ابن أبي حاتم، قال الخطيب: «كان حافظًا متقنًا ثقةً، جمع الأبواب والتراجم، وله تصانيف كثيرة، يروي فيها المناكير، كغيره من الحفاظ ولا يبين حالها، وذلك مما يزري بالحفاظ»، ولد سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، ومات سنة خمس وسبعين وثلاث مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٣٩٧).

(٣) «سؤالات السهمي» (ص٢٢٨).

(٤) «تاريخ بغداد» (٣٥٠/١١).

(٥) «الأنساب» (١٢٩/١ــ ٢١٣/٣).

(٦) «سير أعلام النبلاء» (٤٢٥/١٥).

(٧) جوين: بجيم مصغر، قاله الحافظ ابن حجر «تقريب التهذيب» (ص٤٣٩).

(٨) «المستدرك على الصحيحين» (١٨٨/١) عند كلامه على حديث رقم (٣٠٠).

(٩) «التاريخ الكبير» (٤٩٩/٦)، و«التاريخ الصغير» (٦٣/٢)، و«الضعفاء الصغير» (ص٩٥).

(١٠) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، أبو بسطام الواسطي، الحافظ، قال سفيان: «شعبة أمير المؤمنين في الحديث»، ولد سنة اثنتين وثمانين، ومات سنة ستين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٨٩).

(١١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (١٧٣٣/٥).

وقال حماد بن زيد[١]: «كان كذابًا يروي بالغداة شيئًا وبالعشي شيئًا»[٢].

وقال أحمد: «ليس بشيء»[٣].

وقال ابن معين: «كانت عنده صحيفة يقول: هذه الوصي، وكان عندهم لا يصدق فـــي حديثه»[٤]، وقال أيضًا: «غير ثقة، يكذب»[٥].

وقال النسائي: «متروك الحديث»[٦].

وقال ابن حبان: «كان رافضيًّا، يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثـــه، ولا يحـــل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب»[٧].

وقال الذهبي: «متروك»[٨].

وخالف الإمام أبو عبد الله الحاكم اصطلاح الإمام البخاري في راوٍ واحد هو: أبو أحمد محمد بن عبد الله بن خليفة بن الجارود النَّيْسَابُورِي، المعروف بالأَحْنَف[٩].

قال أبو عبد الله الحاكم: «كثير التصنيف والحديث، إلا أن مشايخنا سكتوا عنه»[١٠].

---

(١) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، قال ابن مهدي: «مـــا رأيـــت أعلم من حماد بن زيد، ولا من سفيان، ولا من مالك»، ولد سنة ثمان وتسعين، ومـــات ســـنة تســـع وسبعين ومئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٠٣).

(٢) «الجرح والتعديل» (١٧٨/١، ٣٦٤/٦).

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» (٤٢٠/١).

(٤) «تاريخ يحيى بن معين» رواية الدوري (١٤٦/٤).

(٥) «سؤالات ابن الجنيد» (ص٥٩).

(٦) «الضعفاء والمتروكين» (ص١٩٢).

(٧) «المجروحين» (١٦٨/٢).

(٨) «الكاشف» (٤٦٩/٣).

(٩) انظر ترجمته في: «الأنساب» للسمعاني (٩١/١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥٤٠/٧)، و«المغني» له أيضًا (٢٢٥/٢)، و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٢٦٨/٧).

(١٠) نقلها عنه الذهبي في «المغني في الضعفاء» (٢٢٥/٢).

فلتلقاها منه السمعاني[١] في «أنسابه»[٢] وزاد عليها ولم ينسبها للحاكم فقال: «كثير الحديث والتصنيف، معروف بالطلب إلا أن المشايخ سكتوا عنه».

فلم تُعْجِب هذا العبارة الإمام الذهبي، وخاصة أنه استقر في ذهنه مدلولها عند الإمام البخاري، وأنه تقال في الراوي المتروك، فغَيَّرَها في «تاريخ الإسلام»[٣] فقال: «كثير الحديث والتصنيف إلا أن حفاظ نيسابور لَيَّنَهُ بعضهم».

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»[٤]: «حَدَّثَ عنه أبو أحمد الحاكم الحافظ، وكان يُوَثِّقُهُ، ويذكر فهمه ومعرفته.

قال الحاكم أبو عبد الله: «وسمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ[٥] ـــ الثقة المأمون، وكان الأحنف جاره في سكة واحدة ـ يقول: «رافقني في السماع والطلب، فما رأيت منه إلا كل ما يُحْمَد».

قال الحاكم: «وقد تكلَّم فيه جماعة من مشايخنا، وحَدَّثَ عن الثقات أحاديث منكرة»[٦].

---

(١) هو الإمام الحافظ، أبو سعد عبد الكريم ابن الحافظ أبي بكر محمد ابن العلامة المجتهد أبي المظفر منصور المروزي، ولد سنة ست وخمس مئة، وصنف: «تاريخ مرو»، و«الإملاء والاستملاء»، و«الأنساب» وغير ذلك، مات سنة اثنتين وستين وخمس مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٤٧٣).

(٢) (٩١/١).

(٣) (٥٤٠/٧).

(٤) (٢٦٨/٧).

(٥) هو محمد بن صالح بن هانئ، أبو جعفر الوراق، النيسابوري، كان صبورًا على الفقر لا يأكل إلا من كسب يده، مات سنة أربعين وثلاث مئة، صلى عليه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ، ولما دفن وقف على قبره وترحم عليه، وأثنى عليه، وحكى أنه صاحبه من سنة سبعين ومئتين إلى حينئذ، فما رآه أتى شيئًا لا يرضاه الله عز وجل، ولا سمع منه شيئًا يُسأل عنه. ترجمته من: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٧٤/٣).

(٦) عبارة الحاكم كما نقلها السمعاني في «أنسابه» (٩١/١): «وجدت له عن الثقات حديثًا منكرًا»، وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٥٤٠/٧) «وله حديث منكر تفرد به كأنه موضوع»، فهو حديث واحد، أما الحافظ ابن حجر فجعل عبارة الحاكم «أحاديث» وهو جرح شديد. قاله شيخ مشايخنا فضيلة العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقاته على «لسان الميزان».

قلت: ويلاحظ أيضًا أن السمعاني لم يصف حديث (أبي أحمد ابن الجارود) بأنه موضوع، وعبارة الذهبي: «كأنه موضوع».

ثم ذكر له الحافظ ابن حجر حديثًا عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ما هذه الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذه مواريث آبائي وأخواني من الأنبياء، فأما صلاة الفجر فتاب الله على آدم عند طلوع الشمس فصلى ركعتين شكرًا، فجعلها الله تبارك وتعالى لأمتي كفارات وحسنات، وأما صلاة الهاجرة فتاب الله على داود حين زالت الشمس ... »[1].

قلت: فذكر الحديث بطوله، وهو موضوع».

قال الحاكم: «لو صحَّ لكان على شرط الشيخين».

قلت: «كلهم ثقات إلا الأحنف»». انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

قلت: فعلى هذا فحال (أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الجارود النيسابوري) أنه مختلف فيه، فقد وَثَّقَهُ تلميذه أبو أحمد الحاكم، وأثنى عليه أبو جعفر محمد بن صالح، وتكلَّم فيه جماعة من مشايخ أبي عبد الله الحاكم، وروى حديثًا منكرًا، لعله هو سبب تضعيف من ضعفه من الأئمة، فإن كان كذلك فهو ثقة روى حديثًا منكرًا، وإن كان تضعيف من ضعفه بسبب غير هذا الحديث فهو مختلف فيه كما قدمنا.

لكن من التعنت أن يذكر الإمام ابن عَرَّاق[2] صاحب «تنزيه الشريعة»[3] (أبو أحمد ابن الجارود) في الفصل الذي عقده لسرد أسماء الوضاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب والوضع، قائلاً: «اتهمه الحافظ ابن حجر».

---

(١) هذا الحديث أخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/٣٧٩) في ترجمة (علي بن العباس بن جندل)، من طريق: ابن جندل، عن أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى الساماني، عنه، عن أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، عن سليمان بن داود، عن فُلَيْح بن سليمان، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وذكره كاملاً.

وقال الرافعي: أنبأنا بالحديث الحافظ أبو موسى المديني، أنا والدي إذنًا، أن أبا بكر الشيرازي، كتب إليه، أنبأ كامل بن أحمد، هو قاري أهل خراسان وحافظهم، يعرف بالعزائمي، ويكنى أبا جعفر، أنبأ عبد الله بن الحسين الساماني، حدثنا محمد بن عبد الله الجارودي به.

وقال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١١/١٤٠): «رواه ابن عساكر بسند ضعيف». ولم أقف عليه في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ووقفت عليه في «مختصره» لابن منظور (٢٨/١١٢).

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، ابن عَرَّاق الكناني، نور الدين، فقيه، متصوف، ولد في دمشق سنة سبع وتسع مئة، وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وستين وتسع مئة، له: «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»، و«نشر اللطائف في قطر الطائف». ترجمته من: «الأعلام» (٥/١٢).

(٣) (١/١٠٨).

ـ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر[١].

وممن وافق الإمام البخاري أيضًا على اصطلاحه: الحافظ ابن عساكر رحمه الله فقد قالها في راوٍ واحد هو: عبد القدوس بن حبيب الشامي، الدمشقي.

قال ابن عساكر: «ليس بثقة ولا مأمون سكتوا عنه»[٢].

وقال يحيى بن معين: «ضعيف»[٣].

وقال عمرو بن على الصيرفي: «أجمع أهل العلم على ترك حديثه»[٤].

وقال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث، كان لا يصدق»[٥].

وقال أبو زرعة: «ضعيف الحديث»[٦].

وقال النسائي: «متروك الحديث»[٧].

وقال الدولابي: «متروك الحديث»[٨].

وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه، ولا الرواية عنه، وكان ابن المبارك[٩] يقول: لان أقطع الطريق أحب إلى من أن أروي عن عبد القدوس الشامي»[١٠].

*****

(١) هو الإمام الكبير، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي، الشافعي، صاحب «تاريخ دمشق»، و«أطراف السنن الأربعة»، و«عوالي مالك»، و«غرائب مالك»، وغير ذلك، ولد سنة تسع وتسعين وأربع مئة، قال ابن النجار: «هو إمام المحدثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان، والثقة والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن»، مات سنة إحدى وسبعين وخمس مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٤٧٥).

(٢) «تاريخ دمشق» (٤١٩/٣٦).

(٣) «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣٩٩/٤).

(٤) «الجرح والتعديل» (٥٦/٦).

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) «الضعفاء والمتروكين» (ص١٦٤).

(٨) «الكنى والأسماء» (٤١٨/١).

(٩) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام، قال ابن مهدي: «الأئمة أربعة: سفيان، ومالك، وحماد بن زيد، وابن المبارك»، مات منصرفًا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومئة، وله ثلاث وستون سنة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص١٢٣).

(١٠) «المجروحين» (١١٣/٢).

المطلب الثاني

من خالف الإمام البخاري في اصطلاحه

خالف الإمام البخاري في مدلول قوله: «سكتوا عنه» جماعة من النقاد، اصـــطلحوا لهـــا بغير اصطلاحه، فمنهم من جرى على الأصل في معناه: وهو أنه لم يذكر بجـــرح أو تعـــديل، وهو الإمام النووي، ومنهم من اصطلح لنفسه فيها اصطلاحًا خاصًا، وهو أبو بكر البرديجي.

ــ محيي الدين يحيى بن شرف النووي[١].

قالها في: عبد الله بن أبي بصير العبدي، الكوفي[٢].

قال النووي: «سكتوا عنه»[٣].

ذكره ابن حبان في «الثقات»[٤]، قال العجلي[٥]: «ثقة»[٦]

قلت: مراد الإمام النووي بعبارة «سكتوا عنه»، معناها المفهوم عند إطلاقها، فسكتوا عنه: أي: ما ذكروه بجرح أو تعديل، لدلالة سياق الكلام عليه، فقد قال عقب حديث عبـــد الله بن أبي بصير: «رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه بإسناد صحيح، إلا عبد الله بن أبي بصير، الراوي عن أُبَيّ، فسكتوا عنه، ولم يضعفه أبو داود»، ولعله أيضًا لـــم يقـــف على توثيق ابن حبان والعجلي له، أو لم يعتمدهما.

*****

---

(١) هو الإمام الفقيه الحافظ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُـــرِّي الحزامـــي، الحـــوراني، الشافعي، ولد سنة إحدى وثلاثين وست مئة، وصنف: «شرح مسلم»، و«شرح المهذب»، و«الأذكار»، و«رياض الصالحين»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، وكان إمامًا بارعًا، حافظًا متقنًـــا، وكـــان شـــديد الورع والزهد، مات سنة ست وسبعين وست مئة. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٥١٣).

(٢) ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٣٣٩/١٤)، و«تهذيب التهذيب» (١٤١/٥)، و«التقريب» (ص٣٣٢).

(٣) «خلاصة الأحكام» (٦٥٠/٢).

(٤) (١٥/٥).

(٥) هو الإمام الحافظ القدوة، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، العجلي، نزيـــل طـــرابلس الغرب، سمع أباه، وحسين بن علي الجعفي، وحدث عنه ولده صالح بمصنفه في الجرح والتعديل، قال عباس الدوري: «كنا نعده مثل أحمد وابن معين»، ولد سنة اثنتين وثمانين ومئة، ومات سنة إحـــدى وستين ومئتين. ترجمته من: «طبقات الحفاظ» (ص٢٤٦).

(٦) «معرفة الثقات» (٢٢/٢).

الخاتمة

ظهر من خلال هذا البحث عدد من النتائج:

١) أهمية معرفة مناهج أئمة الجرح والتعديل، واصطلاحاتهم في ألفاظهم جرحًا وتعديلًا.

٢) شدة ورع وتقوى وخشية الإمام البخاري رحمه الله، وحفظ لسانه من الفحش والتفاحش، فهو رضي الله عنه يتحرى أن يغتاب أحدًا من المسلمين، بحق أو بغير حق.

٣) أن أول من قال: «سكتوا عنه» ــ فيما وقفت عليه ــ هو الإمام البخاري، وقد أكثر منها في نقد الرواة، ومراده بها: أن أهل الشأن تركوا الاحتجاج بحديث من قيلت فيه.

٤) كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم أصله كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري مع زيادات كثير في جرح الرواة وتعديلهم، فربما يسأل ابن أبي حاتم أباه على راو، ذكر البخاري فيه كلامًا، فيقره أبوه عليه، بل وربما يكرر العبارة نفسها، ثقة في نقد الإمام البخاري لهذا الراوي، بل تعدى الأمر أن أبا زرعة الرازي ربما أجاب سؤالًا عن راوٍ بكلام البخاري نفسه فيه.

٥) تربى الإمام مسلم في مدرسة الإمام البخاري فلابد له من أن ينهل من معين علمه وأدبه، فقد وافقه على اصطلاحه في «سكتوا عنه»، وطبقاها على راويين ما قال فيها البخاري هذه العبارة.

٦) وافق الإمام البخاري أيضًا على اصطلاحه جمع من الأئمة النقاد، وهم: أبو الفتح الأزدي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله ابن منده، وابن عساكر.

٧) اضطرب منهج الإمام أبي عبد الله الحاكم فيها، فوافق الإمام البخاري، فذكرها في راويين متروكين، ومرة ذكرها في راوٍ ثقة له حديث منكر.

٨) استخدم الإمام النووي عبارة «سكتوا عنه» على أصلها المتبادر عند إطلاقها.

أما عن التوصيات:

فأوصي الباحثين بدراسة العبارات الخاصة جرحًا وتعديلًا عند المحدثين للوقف علـــى مرادهم منها.

كما أوصي أيضًا بأنّ من يكتب في هذه الجوانب بأن يتحرى الدقة في كتابته محاولًـــا فهم مراد هؤلاء الأئمة الأعلام رضي الله عنهم.

كما أوصي أن يتحلى طلاب العلم بأدب أئمتنا وخشيتهم لله تعالى، فلا يطلقون ألسنتهم في خلق الله بحجة الجرح والتعديل.

كما أوصي أيضًا إخواني الباحثين بالتأني في البحث العلمي، وعدم العجلـــة، وتـــدقيق المسائل المدروسة، وتحقيقها، وتنقيحها.

*****

فهرس المراجع والمصادر

١) **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، مع تحقيق كتابه في الضعفاء، وأجوبته على أسئلة البرذعي،** للدكتور سعدي الهاشمي، طبعة دار الوفاء، الثانية، ١٤٠٩ ــ ١٩٨٩م.

٢) **اختصار علوم الحديث، لابن كثير، مع شرحه الباعث الحثيث، لأحمد شاكر،** طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤١٦ــ ١٩٩٥م.

٣) **الأعلام، للزركلي،** طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٤) **إكمال تهذيب الكمال، للحافظ علاء الدين مغلطاي،** تحقيق عادل محمد، وأسامة إبراهيم، ط الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥) **الأنساب، للسمعاني،** تعليق عمر عبد الله البارودي، طبعة دار الجنان، بيروت، الأولى، ١٤٠٨ــ ١٩٨٨م.

٦) **تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي،** تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين، طبعة وزارة الإعلام الكويتية.

٧) **تاريخ الإسلام، للذهبي،** تحقيق بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤٢٤ــ ٢٠٠٣م.

٨) **تاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين،** تحقيق صبحي السامرائي، طبعة الدار السلفية، الكويت، الأولى، ١٤٠٤ــ ١٩٨٤م.

٩) **التاريخ الصغير، للبخاري،** تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤٠٦ــ ١٩٨٦م.

١٠) **التاريخ الكبير، للبخاري،** مصورة دار الفكر بيروت لطبعة الهند الأولى.

١١) **تاريخ مدينة السلام، للخطيب البغدادي،** تحقيق بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٢) **التدوين في أخبار قزوين، للرافعي،** تحقيق عزيز الله العطاردي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ــ ١٩٨٧م.

١٣) **تذكرة الحفاظ، للذهبي،** طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٣١٩ــــ ١٩٩٨م.

١٤) **تغليق التعليق، للحافظ ابن حجر**، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، طبعة المكتـــب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، الثانية، ١٤٢٠ــ ١٩٩٩م.
١٥) **تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني**، تحقيق محمـــد عوامـــة، طبعـــة دار اليسر، المدينة المنورة، ودار المنهاج، جدة، الثامنة، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩ م.
١٦) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عَراق**، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق الغماري، طبعة دار الكتب العلميـــة، بيروت، الثانية، ١٤٠١ــ ١٩٨١م.
١٧) **تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر**، طبعة دار الفكر، بيروت، الأولـــى، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.
١٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المزي**، تحقيق بشار عواد معروف، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.
١٩) **توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٤ــ ١٩٩٣م.
٢٠) **الثقات، لابن حبان**، مصورة دار الفكر بيروت، لطبعة الهند الأولى.
٢١) **الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم**، مصورة دار الفكر ببيروت لطبعة الهند الأولى.
٢٢) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار هجر، الثانية، ١٤١٣ــ ١٩٩٣م.
٢٣) **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للســـخاوي**، تحقيـــق إبـــراهيم باجس عبد المجيد، طبعة دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٩ــ ١٩٩٩م.
٢٤) **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، للنووي**، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٥) **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للكنوي**، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، طبعة دار السلام، السابعة، ١٤٢١ــ ٢٠٠٠م.
٢٦) **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي**، تحقيق عبد المعـــز الجـــزار، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٦ــ ١٩٩٥م.
٢٧) **سؤالات إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين**، تحقيق محمد علـــي، طبعـــة دار الفاروق الحديثة، الأولى، ١٤٢٨ــ ٢٠٠٧م.

٢٨) **سؤالات البرذعي لأبي زرعة مطبوع ضمن أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية.**
٢٩) **سؤالات البرقاني للدارقطني**، تحقيق محمد علي، طبعة دار الفاروق الحديثة، الأولى، ١٤٢٧ــ ٢٠٠٦م.
٣٠) **سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني وغيره**، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤٠٤ــ ١٩٨٤م.
٣١) **سير أعلام النبلاء، للذهبي**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، الرابعة، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م.
٣٢) **الضعفاء، للعقيلي**، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة دار الصميعي، الرياض، الأولى، ١٤٢٠ــ ٢٠٠٠م.
٣٣) **الضعفاء الصغير، للبخاري**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤٠٦ــ ١٩٨٦م.
٣٤) **الضعفاء والمتروكون، للدارقطني**، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤٠٤ــ ١٩٨٤م.
٣٥) **كتاب الضعفاء والمتروكين، للنسائي**، تحقيق بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، ١٤٠٥ــ ١٩٨٥م.
٣٦) **طبقات الحفاظ، للسيوطي**، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
٣٧) **طبقات الشافعية الكبرى، للتاج السبكي**، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، طبعة دار هجر، الثانية، ١٤١٣هـ.
٣٨) **العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، طبعة دار طيبة، الرياض، الأولى، ١٤٠٥ــ ١٩٨٥م.
٣٩) **العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق وصي الله محمد عباس، طبعة دار الخاني، الرياض، الثانية، ١٤٢٢هـ.
٤٠) **فتح الباب في الكنى والألقاب، لابن منده**، تحقيق نظر محمد الفاريابي، طبعة مكتبة الكوثر، الرياض، الأولى، ١٤١٧ــ ١٩٩٧م.
٤١) **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للسخاوي**، تحقيق علي حسين علي، طبعة مكتبة السنة، الأولى، ١٤١٥ــ ١٩٩٥م.

٤٢) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي**، تحقيق محمـــد عوَّامـــة، طبعة دار اليسر، المدينة المنورة، ودار المنهاج، جدة، الثانية، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م.

٤٣) **الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي**، طبعة دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٠٤ـــ ١٩٨٤م.

٤٤) **الكنى والأسماء، للدولابي**، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولـــى، ١٤٢٠ـــ ١٩٩٩م.

٤٥) **الكنى والأسماء، لمسلم**، تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري، طبعة المجلس العلمـــي، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

٤٦) **لسان العرب، لابن منظور**، طبعة دار صادر، بيروت، الأولى.

٤٧) **المتفق والمفترق، للخطيب البغدادي**، تحقيق محمد صـــادق الحامـــدي، طبعـــة دار القادري، دمشق، الأولى، ١٤١٧ــ ١٩٩٧م.

٤٨) **كتاب المجروحين من المحدثين، للحافظ ابن حبـــان**، تحقيق حمـــدي عبـــد المجيـــد السلفي، طبعة دار الصميعي، الرياض، الأولى، ١٤٢٠ــ ٢٠٠٠م.

٤٩) **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، اختصرته على نهـــج ابـــن منظـــور ســـكينة الشهابي**، طبعة دار الفكر، دمشق، الأولى، ١٤٠٩ــ ١٩٨٩م.

٥٠) **المدخل إلى الصحيح، للحاكم**، تحقيق ربيع بن هادي عمير، طبعة دار الإمام أحمـــد، الأولى، ١٤٣٠ــ ٢٠٠٩م.

٥١) **المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم**، تحقيق محمـــود مطرجـــي، طبعة دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

٥٢) **معرفة الثقات، للعجلي**، بترتيب السبكي والهيثمي، تحقيق عبد العليم عبـــد العظـــيم البستوي، ط مكتبة الدار، المدينة، الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٣) **المغني في الضعفاء، للذهبي**، تحقيق نور الدين عتر، طبعـــة دار إحيـــاء التـــراث الإسلامي بقطر.

٥٤) **مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، لمحمد عبد الرشيد النعماني**، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الرابعة، ١٤١٦.

٥٥) **من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال**، تحقيق أحمد محمد نور سيف، طبعة دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠.

٥٦) **الموقظة في علم مصطلح الحديث، للذهبي**، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة، طبعة دار السلام، الخامسة، ١٤٢١ــ ٢٠٠٠م.

٥٧) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي**، تحقيق علي محمد البجاوي، مصورة دار المعرفة بيروت، لطبعة الحلبي الأولى، ١٣٨٢.

٥٨) **هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر**، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ـــ ١٩٩٦م.

٥٩) **الوافي بالوفيات، للصفدي**، تحقيق مصطفى تركي، وأحمد الأرناؤوط، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢٠ــ ٢٠٠٠م.

٦٠) **يحيى بن معين وكتابه التاريخ، دراسة وترتيب وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف**، طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة الملك عبد العزيز، بمكة المكرمة، الأولى، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

*****